من مكة المكرمة إلى الرياض

خادم الحرمين الشريفين يشرف حفل أهالي مكة المكرمة (واس)

احتفاء المواطنين بمليكهم، وقائد مسيرتهم تعبير من العاصمة المقدسة إلى العاصمة الرياض عن المحبة والتلاحم مع القائد الرمز خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، واحتفاء وطني عارم بشخص القائد وعهده الميمون، بإذن الله، وتعبير صادق عن مشاعر المودة والتقدير والعرفان لما يبديه المليك المفدى من اهتمام بمواطنيه، وما يحمله بين جوانحه من حب وآمال وطموحات لوطنه، وما يقوم به من أعمال جليلة، وإسهامات كبيرة في خدمة أمته.

هذه «الكرنفالات» الشعبية والعفوية التي تنتظم مناطق المملكة المختلفة احتفاءً وتكريماً لخادم الحرمين الشريفين، وتأكيداً لعهد بيعته المبارك، تتميز بصدقها وصفائها ونقائها، ليست «طبخة» حزب حاكم، أو تدبير مجموعة مصالح خاصة.. هنا وطن كامل ينبض حباً ووفاء لقائده، ورمزه الوطني، وقدوته في القيم والمبادئ والسلوك.. وهذه كرنفالات فرح نابع من أعماق القلوب، ويشارك فيه كل المواطنين كبيرهم وصغيرهم، غنيهم وفقيرهم، ليقولوا لقائد مسيرتهم: إنهم

يثمنون جهده وتفانيه من أجل سعادتهم ورفاهيتهم، وبناء مستقبل زاهر لأبنائهم وبناتهم، وإنهم يقدرون مواقفه المبدئية الشجاعة دفاعاً عن عقيدة أمته وهوية وطنه، ومصالح شعبه، وسعيه الدؤوب لتبقى هذه الأمة في صدارة الأمم، وشريكاً فاعلاً في صناعة الحضارة الإنسانية في العصر الحديث، كما أنهم ممتنون لحسه الإنساني المرهف النبيل تجاه كل الناس حتى في الدول البعيدة عن بلادنا.

هذه الاحتفالية التي تتواصل على امتداد الوطن هي تعبير شعبي عفوي وشفاف عن مبادلة الوفاء بوفاء، ورغبة نابعة من قلب كل مواطن سعودي ليمد يده إلى المليك القائد محيياً ومبايعاً وشاكراً.. وروعة هذه الاحتفالية تكمن في بساطتها، وفي كونها دعوة عامة مفتوحة للجميع، فلا بروتوكولات هنا، ولا رسميات، بل قائد يستجيب لرغبة شعبه في اللقاء والتواصل، وتبادل المشاعر الإنسانية الراقية، وميزة أخرى لهذه الاحتفالية العفوية أنها تقدم للعالم النموذج السعودي في التعبير عن الوحدة الوطنية والتلاحم بين الشعب وقادته.. إنه نوع من الاستفتاء أرقى من كل التجارب المستعارة يعبر عن اعتزازنا بأصالتنا وتقاليدنا وتراثنا وعاداتنا.. وبهذه الكرنفالات المبهجة نقول للعالم: إن هذه هي طريقة الشعب السعودي في التعبير عن دعمه وتأييده لقيادته، وإن من حقنا التمسك بهذا الإرث العريق، فلسنا بحاجة للتجارب المعلبة المستوردة، والنظريات التي تتجاهل ثقافتنا وقيمنا.

ففي هذه اللقاءات الشعبية الودودة يشارك المليك القائد مواطنيه لحظات من حياتهم اليومية، ويقاسمهم الطعام والشراب، ويشاطرهم الفرحة بما يتحقق في واقعهم من منجزات، ويقف وسط صفوفهم مشاركاً في عرضتهم وأهازيجهم..

لكن عين المليك المفدى لا تغفل حتى في مثل هذه المناسبات عن متابعة أحوال مواطنيه، وتلمس احتياجاتهم، والسؤال عن تطلعاتهم ومطالبهم.. وإذا كان العالم قد عرف السعوديين كأسرة واحدة متماسكة ومتضامنة ومتراحمة منذ أن نصب الملك المؤسس عبدالعزيز بن عبدالرحمن - رحمه الله - خيمة الوحدة الوطنية فوق هذا التراب المقدس، فإن هذه الاحتفالية الشعبية بخادم الحرمين ترسّخ تلك الصورة، وتزيدها بهاءً وإشراقاً.

بالأمس كان الكرنفال الشعبي في العاصمة المقدسة رائعاً وباهراً، استقبل فيه أهالي منطقة مكة المكرمة خادم الحرمين الشريفين بالحفاوة والاحترام والترحيب، نثر أطفال البلد الحرام الزهور والورود، وتبارى المتحدثون والشعراء في توثيق المنجزات العملاقة التي تحققت تكريماً وتشريفاً لمقدسات الأمة، وخدمة ورعاية لضيوف الرحمن. وجدد الوجهاء، وشيوخ القبائل، وقادة المجتمع عهد البيعة والولاء، وشاركت المرأة السعودية معبرة عن امتنانها بما تحقق لها من مكتسبات كبيرة، وما تتطلع إليه من طموح في عهد خادم الحرمين الشريفين، وازدهت الساحة بألوان الفلكلور الشعبي الأصيل.. وغداً تلبس عروس العواصم الرياض حلتها البهية، ويخرج أهالي منطقة الرياض بشيوخهم وعلمائهم ووجهائهم، يقودهم أمير الرياض، وفارس ملاحم نهضتها وتطورها، وصاحب المبادرات النابهة في تعزيز نسيج مجتمعها؛ لتكريم خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، وتجديد البيعة له، ولولي عهده الأمين. وبعد غد ينتقل كرنفال الفرح إلى بقعة أخرى من بقاع هذا الوطن الكبير؛ لتبقى المعاني والمضامين ذاتها، وليظل الصدق والوفاء والولاء الطابع المميز لعلاقة الشعب السعودي بقادته، وولاة أمره.

الرأي الأول - مجلة اليمامة

١٧ شوال ١٤٢٦ (١٩ نوفمبر ٢٠٠٥م)

من مظاهر الاحتفال بالمليك في الرياض